

مسرح الطفل ودوره في تعلم اللغة العربية وتنمية المفاهيم لدى التلميذ

Children's theater and its lessons in learning the Arabic language and developing students' concepts

يسرى بزعي*، مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية (جامعة البليدة 2)

youssrabezai@gmail.com

2021-01-13	تاريخ القبول	2020-10-07	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص:

إن الأبعاد الخاصة بهذا البحث الذي بين أيدينا تتمثل في التعرف على مدى أهمية المسرح في حياة الطفل النفسية والاجتماعية والثقافية، وذلك لما يحمله من قيم اجتماعية وأسلوبه المرن في عملية التلقي لدى الطفل، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المسرح في مساعدة الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، وإمكانية تعلمه للغة العربية من خلال ما يشاهده من مسرحيات، وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى اكتشاف مدى الأهمية التي يلعبها المسرح الموجه للطفل في تنميته مهاراته اللغوية وتنمية شخصيته والمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل مختلف القيم الاجتماعية له.

كلمات مفتاحية:

المسرح؛ مسرح الطفل؛ التلميذ؛ اللغة العربية؛ التنشئة الاجتماعية.

Abstract

The present study aims to 1) identify how important the theater is in the child's psychological, social and cultural life because of its social values and its flexible approach to the child's reception process and 2) reveal the role of theater in helping the child in the process of socialization after the family, and the possibility of learning the Arabic language through the plays he watches. Through this study, we have come to discover the extent of the importance that theater plays in developing the child's linguistic skills, developing his personality, and contributing to the process of socialization and transmitting various social values to him.

Keywords: Theater; Children's theater; Student; keyword4; Socialization.

تعدّ اللغة من أهم وسائل التواصل بين أفراد المجتمع؛ سواء بين أفراد الأسرة الواحدة أو خارجها عبر مختلف المؤسسات المكونة للبناء الاجتماعي، وتختلف اللغة من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى، ونجد أن وسائل التواصل الثقافية والاجتماعية المختلفة تساعد في تنمية مهارات استخدام اللغة واكتسابها وتعلمها سواء عبر التفاعل المباشر الناتج من نشأة الفرد داخل أسرته حيث يكتسب لغته الأم، أو من خلال التفاعل الثقافي والمعاملات الإنسانية المختلفة التي يعيشها الفرد الواحد داخل بيئته الاجتماعية المحيطة به.

ويلعب المسرح دورا هاما في اكتساب الطفل اللغة بعامّة، واللغة العربية بخاصة، مما يجعل منه وسيلة ثقافية تعليمية هامة في مختلف المجتمعات؛ وفي هذه الدراسة سنتطرق لدور المسرح في تعلم الطفل اللغة العربية من خلال مشاهدته للمسرحيات المعروضة، والأهمية التي يلعبها في تنمية المفاهيم وغرس القيم الاجتماعية والثقافية لدى الطفل والتلميذ. تقتضي هذه الدراسة التي بين أيدينا الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعدنا في عملية وصف العملية الديناميكية والدور التفاعلي بين المسرح (مسرح الطفل) واكتساب قيم اجتماعية ومفاهيم لغوية لدى الطفل والتلميذ من خلال ما يعرض من مسرحيات على المسرح الجهوي لولاية باتنة.

أولا: دراسة سوسولوجيا لمسرح الطفل

1- مفهوم مسرح الطفل

أ / معنى المسرح لغة

إن مصطلح المسرح لغة، كلمة ذات أصل إغريقي، "وهي كلمة مشتقة من الكلمة Theatron؛ التي تعني مكان المشاهدة" (كريستوفر، 2014: 14) فهي كلمة مشتقة من الفعل العربي "يرى" (بوكروخ، 2013: 6)، ويعرف أيضا بأنه مكان مرتفع من خشب في قاعة أو في ساحة تمثل عليه الروايات (جبران، 2001، 158)، فهو يجسد قاعة لعرض المسرحيات، وبذلك فهو يشكل مكان تجسيد المسرحية التي قام الكاتب أو الروائي بكتابتها.

ب / معنى المسرح اصطلاحا

هو شكل من أشكال الفن يترجم فيه الممثلون نصا مكتوبا إلى عرض تمثيلي على خشبة المسرح (بكري، 2003: 95)، ويعد مجال الدراسات المسرحية متعدد الأبعاد، ويتكون من عدة مجالات مختلفة منها ما هو جمالي، وآخر تاريخي، وغيرها اجتماعي ثقافي؛ مما يجعله رائجا في مختلف الدراسات السيكولوجية والاجتماعية (كرستوفر، 2014: 14)، فبالرغم من أن معظم العاملين في المسرح يعتبرونه نشاطا جماليا، إلا أن له طبيعة اجتماعية تجعله محط انتباه عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

فالمسرح بمفهومه الاصطلاحي إذا قمنا بترجمة المعنى الخاص به، نجده يعبر عن البناء الهيكلي الذي يتكون من عدة أنساق، منها ما يمثل النسق الخاص بالاستقبال وشباك التذاكر؛ ومنها ما يتعلق بالنسق الإداري حيث يتم استقبال الأعمال التي تصنف بهدف العرض سواء أكانت أعمالاً مسرحية موجهة للكبار أم للصغار، والنسق الخاص بالعرض المسرحي المتمثل في قاعة العرض التي تحتضن المشاهدين والمتكونة من مجموعة من المقاعد، إضافة إلى خشبة المسرح التي عن طريقها يتم عرض المسرحية، ويحتوي المسرح أيضاً على جهة خاصة بالكواليس إضافة إلى قاعات أخرى يتم تخصيصها لتغيير الملابس ووضع الديكور. وكل مسرح يختلف في تركيبته وبنيته عن الآخر تبعاً للبيئة التي بني فيها والمصممين القائمين بذلك، "فالمسرح يعني المكان الذي تمثل عليه المسرحية" (عبد الحميد العناني، 2015: 11).

ج/تعريف مسرح الطفل

تعددت تعريفات مسرح الطفل واختلفت باختلاف رؤى ووجهات نظر المفكرين والباحثين في هذا المجال الفني والاجتماعي، ومن بين أهم التعريفات نجد:

• تعريف محمد حامد أبو الخير

"مسرح الطفل هو المسرح الذي يقدمه محترفون متخصصون وأحياناً يمثل فيه الصغار إلى جوار الكبار في بعض العروض" (أبو الخير، 1988: 83)، فمن خلال هذا التعريف نجد بأن المسرح الموجه للطفل يفترض به أن يجسد من قبل مجموعة من الممثلين المحترفين الذين قد يكونون كباراً أو صغاراً، حتى يتسنى للطفل فهم الرسالة الموجهة من خلاله.

• تعريف هبة مازن

"مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة؛ سواء أقام به الكبار أم الصغار؛ مادام الهدف منه هو إمتاع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه ووجدانه وحسه الحركي" (مازن، 8، 2014)، فمسرح الطفل من خلال هذا التعريف يشرح كيفية قيام الفرد الكبير أو الصغير بالعرض المسرحي؛ بمعنى آخر إمكانية قيام التلميذ بتجسيد شخصية معينة تابعة لمسرحية معينة، أي أن يكون فاعلاً في المسرحية، أو أن يكون متفرجاً لها، فمسرح الطفل أنواع منها ما يتم تجسيدها من طرف التلاميذ أو الأطفال وحدهم، أو ما يتم عرضها من طرف ممثلين كبار، أو تكون المسرحيات مختلطة بمعنى ممثلين كبار وآخرين صغار، ويتم عرض المسرحيات المجسدة في المسرح الجهوي أو الوطني، أو خارجه من خلال عرضه في المدارس.

2- أهداف مسرح الطفل

لمسرح الطفل عدة أهداف سواء من الناحية الاجتماعية أو النفسية أو الثقافية، أو التعليمية التربوية أو الجمالية والترفيهية ومن أهم أهداف مسرح الطفل نجد:

• **الجانب الاجتماعي**

يمكن لمسرح الطفل أن يقوم بعرض مسرحيات هادفة يتم من خلالها عرض "المشكلات اليومية التي تعترض حياة الصغار كالكذب والسرقه والغيره"(علي محمد علي، 2013: 80)، كما يقوم بعرض مجموعة من الأمور الاجتماعية الإيجابية كمساعدة المحتاج، واحترام الكبير، وحقوق وواجبات الطفل داخل وخارج أسرته.

• **الجانب الأخلاقي**

يقوم مسرح الطفل بالتأثير بشكل تلقائي على مكتسبات الطفل وقواه العقلية وذلك بطريقة مرنة وسلسة، وغير مباشرة يكتسب من خلالها سلوكيات إيجابية يقوم بعملها في المواقف الحياتية المختلفة من دون قصد أو بقصد تقليدا لأحداث المسرحية (علي محمد علي، 2013، ص: 80).

• **الناحية النفسية**

من خلال تجسيد مسرحيات تعرض الجانب المرضي لبعض الأطفال وطريقة معالجتها (علي محمد علي، 2013: 80)، ويساعد المسرح هنا في تقديم العلاج بطريقة غير مباشرة وبأسلوب ترفيهي، كما يعمل المسرح على التغلب على الأمراض النفسية التي يعاني منها الطفل أو الفرد بصفة عامة، فهو يعمل على جعل التلميذ يكتسب أموراً جديدة من خلال تجسيده لأدوار على المسرح، وهنا يمكننا أن نثير نقطة هامة جداً والمتمثلة في أهمية المسرح المدرسي الذي يدرس في باقي الدول الأوروبية وحتى العربية؛ نظراً للأهمية البالغة لهذا المقياس الذي يلعب دوراً ترفيهياً تعليمياً علاجياً لدى التلميذ ويساعده على التغلب على أغلب المشكلات النفسية التي يعاني منها، وهو ما عملت به بعض المدارس الخاصة بالجزائر كولاية باتنة.

• **الجانب التعليمي التربوي**

"يقول المخرج المسرحي **توفستونجوف** حول الدور الذي يلعبه مسرح الطفل في التعليم والتربية "إن المسرح مدرسة يدرس الناس فيها مجتمعين ومسرورين دون أن يلاحظوا أنهم يدرسون"(الحمادي، 2018: 17)، فمسرح الطفل له دور تعليمي تربوي عن طريقه يمكن "غرس القيم النبيلة و بث المبادئ الأخلاقية"(عيسى، 2008: 90) وتعديل سلوك الطفل بطريقة غير مباشرة.

كما لمسرح الطفل دور في غرس القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في مجتمعه من خلال عملية التأثير بما يقدمه الممثلون على المسرح، ومن خلال التفاعل بين الجمهور الممثل في الأطفال والممثلين مما يجعلنا نشير إلى نقطة

هامة جدا والمتمثلة في حسن اختيار النصوص المسرحية التي تتلاءم مع سن الطفل ومع البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وما تحمله من قيم ومبادئ وعادات وتقاليد حتى يبقى الطفل متكيفا مع واقعه الاجتماعي قادرا على فهم الرسالة والغاية من المسرحية المعروضة.

يهدف مسرح الطفل أيضا إلى: (علي محمد علي، 2013: 81)

- تنمية المواهب واكتشافها.
- خدمة الأنشطة التربوية، وهي إحدى دعائم الأسس التربوية للتعليم.
- تنمية قدرات الأطفال ومنحهم الثقة.
- إثارة خيال الطفل وتجاوز حدود الواقعية.
- إشباع رغبة الأطفال في المعرفة والبحث بما يقدمه لهم من خبرات متنوعة ومعلومات وأساليب السلوك المختلفة.
- تقديم مادة ثرية للطفل في الأدب والموسيقى.
- تأكيد القيم العليا وغرس العادات والتقاليد الخاصة بالمجتمع.
- التوعية بالأهداف الكبرى للوطن.
- الترفيه والتسلية وشغل أوقات الفراغ بأسلوب تربوي.
- تنمية الذوق الفني والجمالي.
- تنمية التفكير الابتكاري للطفل.
- تحقيق الصحة النفسية.

3- أهمية مسرح الطفل

إن أهمية مسرح الطفل تتجلى في الوظيفة والدور الاجتماعي والتثقيفي والتنموي والإبداعي الذي يمثله المسرح لدى الأطفال والتلاميذ، مما ينعكس على سلوكياتهم مستقبلا ومعاملاتهم اليومية مع أصدقائهم وأسرهم، فيمكننا الاطلاع على أهمية المسرح وتأثيره من خلال مراقبة الأطفال بعد مشاهدتهم للمسرحية، وتتجلى أهمية مسرح الطفل في "تنمية قدرات الطفل والتلميذ على التعبير عن آرائه وانفعالاته، كما يتيح له أن يتعرف على مواقف حياتية مختلفة والقدرة على التكيف معها، ويعرفه على مختلف الشخصيات وقدرة التعامل الإيجابي مع الآخر، كما أنه يزود الطفل بالكثير من المعارف والخبرات والاتجاهات من خلال المحاكاة والتقليد؛ باعتبار المسرح نشاطا أخلاقيا يثير انفعالات الطفل ببعض الإشكاليات التي تبعث الشعور بالسعادة لدى الأطفال، ويعمل مسرح الطفل أيضا على تطوير النمو الحركي الحسي لديهم (هبة، 2014: 20)؛ هذا في حال كان الطفل هو الممثل؛ لأنه في هذه الحال سيعيش الشخصية الموجودة في النص ويحاول أن يتقمصها، مما ينمي فيه روح الإبداع والخيال، وحتى لو لم يكن فاعلا مسرحيا كممثل سيستفيد من العرض المسرحي من خلال

مشاهدته وتركيزه وتلقي ما يتم تجسيده على الركح، وتعود استفادة الطفل لمدى مهارة الممثل في الإلقاء والتمثيل والتفاعل بينه وبين الطفل.

ثانياً: دراسة نظرية للغة

1- مفهوم اللغة

لقد تعددت مفاهيم وتعريفات اللغة عبر العصور وذلك نظرا لتعدد واختلاف الآراء والتوجهات النظرية التي ينبثق منها هذا المفهوم، حيث حاول كثير من علماء اللسانيات أو غيرهم من المفكرين الآخرين إيجاد تعريف جامع مانع للغة ومن أهمهم: (ابن جني وابن خلدون من العرب)، ومن المفكرين الغربيين نجد فردنارد ديسوسير عرفاً بـ **أبو الفتح عثمان بن جني** اللغة بقوله: "حد اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت؛ أي تكلمت؛ وأصلها لغوة ككرة، وقُلة وئُبة، وكلها لاماتها واوات، لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب (الطيب عمر، 2010: 17).

ويعرفها **فردنارد دي سوسير** رائد المدرسة الحديثة في علم اللسانيات على أنها وسيلة اتصال إنسانية تركز على عاملين أساسيين هما النظام اللغوي واستعمال هذا النظام في إنتاج رسائل مسموعة ومفهومة (الطيب عمر، 2010: 17).

ويقصد باللغة أيضا أنها "تتعلق باللسان الإنساني، وهي كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر، وهي بذلك لا تقتصر على صورتها المتكلمة فقط، وإنما تحوي إلى جانب ذلك الإشارات الإيماءات وتعبيرات الوجه، والرموز من أي نوع مثل إشارات المرور والأسهم وحتى الصور والرسوم" (ماريو باي، 1998: 35)، وبذلك فهي تتعلق بكل شيء له معنى وله دلالاته الخاصة.

2- أهمية اللغة

تعدّ اللغة من أهم المحددات الثقافية لأي مجتمع، وهي الطابع الذي عن طريقه تحدد هوية الفرد، فهوية الشخص تتعلق بانتماءاته الدينية والثقافية والاجتماعية، وتعدّ اللغة أحد أهم هذه المقومات التي عن طريقها يمكن نقل الموروث الثقافي للمجتمع وعاداته وتقاليده، كما تعدّ الوسيلة الأولى التي عن طريقها تتم عملية التواصل الاجتماعي بين الأفراد، ومن خلالها يمكن تبادل الأفكار والآراء "فلا يمكن للفرد أن يفهم كلمة إذا كان يجهل اللغة التي تنتمي إليها هذه الكلمة، ولا يمكن استيعاب المعطيات الحسية التي تمثل أمامنا إذا لم نكن قادرين على ردها إلى وحدة المفهوم" (أمبرتوايكو، 2010: 13)، مما يجعل اللغة أساس عملية فهم الأشياء والرموز والوسيلة الأسمى في عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد. كما أن المفهوم بحد ذاته يعد أساس تحديد الإطار المفاهيمي، ويعدّ من أهم الموضوعات التي اهتمت بها العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ نظرا لتعدد ظواهرها إذا ما قورنت بالعلوم الطبيعية،

فمنهج العلوم الطبيعية محدد وواضح، ومفاهيمه واضحة، ويعتمد على التجريب، والنتائج المتوصل إليها يمكن تعميمها مقارنة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية التي تكون نتائجها نسبية: نظرا لأن موضوع الدراسة فيها هو الإنسان وكل ما يرتبط به من ظواهر اجتماعية، كما أن المفاهيم المستخدمة في العلوم الطبيعية متفق عليها في جميع المجالات عكس المفاهيم التي تستخدم في العلوم الاجتماعية والإنسانية لما يعطي للمفهوم أهمية كبيرة نظرا لأنه يساعد على فهم الفكرة وتحويلها من معناها التجريدي إلى المعنى المادي، وذلك من خلال إمكانية قياس الظاهرة على أرض الواقع من خلال مؤشرات المفهوم ومدلوله، كما أن المفاهيم تساعد على قدرة التواصل بين مختلف الباحثين في مجالاتهم العلمية ودراساتهم المختلفة.

لا يمكن فهم محددات موضوع معين دون التحكم في مفاهيمه الأساسية؛ فغالبا ما يتغير المفهوم ومعناه في المجتمع عبر الزمن وتبدل القيم التي تتحكم فيه وتعطي معناه حسب كل مجتمع وحسب الثقافة التي ينبع منها هذا المفهوم، فالمجتمعات الغربية لها مفاهيمها التي تروج لها والتي تندرج تحت قيم ما بعد الحداثة، ونجد ذلك واضحا في العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وأنماط السلوك المختلفة بين أنساقها المختلفة، كما أن للمجتمعات العربية والإسلامية مفاهيمها الخاصة التي تندرج ضمن ما ينص عليه القرآن الكريم والسنة الشريفة لكن مع ذلك فإن مجتمعاتنا عرضة للتأثر بما تروج له الدول الغربية من أفكار وقيم؛ وهذا ما يظهر جليا في مختلف وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي الذي ينطوي تحت مفهوم العولمة الثقافية بجانبها السلبي والإيجابي، مما ينعكس على مجتمعاتنا العربية بالدرجة الأولى ويجعلها عرضة للتغيير المستمر .

فإذا تغيرت نظرنا للأشياء حتما سيرافقها تغير على مستوى المفهوم، وكذا على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ونظم المجتمع وما يحكمه من قواعد ومعتقدات وقيم تكون هي المحرك الأساس له، وهذا بدوره سيؤثر على الاستخدام اليومي للغة العربية فالمفهوم يبقى نظريا ولا يمكن قياسه إلا من خلال ملاحظتنا لمدى استعمال الأفراد للغة العربية في الواقع وذلك من خلال عملية التواصل اللغوي بينهم الذي غالبا ما يكون باستعمال اللهجة أي الدارجة.

إن اللغة هي الركيزة الأولى التي عن طريقها تستمر المجتمعات الإنسانية، فعن طريق اللغة تنقل رموز وأفكار ومشاعر مجتمع معين، وعن طريقها ترسم أطر وميزات وخصائص المجتمع، فاللغة هي رمز من رموز الهوية ومحدداتها كما ذكرنا سابقا؛ ويقول ديكون في هذا الصدد "إن ما يميز البشر عن سواهم من الكائنات الأخرى هو القدرة على التمثيل الرمزي؛ حيث إن الحيوانات يمكنها أن تتعلم بسهولة عملية الربط بين الصوت ونتيجة معينة أو شيء ما، لكن التفكير الرمزي يتطلب بداية توفر القدرة على الربط بين الأشياء التي نادرا ما يكون هناك رابط مشترك بينها مثل كلمة وحيد القرن، وبذلك تعتبر اللغة تعبيراً ظاهرياً عن القدرة الرمزية التي تضع الأساس لكل شيء" (ترنس دبليو ديكون، 2014: 9).

3- وظائف اللغة

للغة عدة وظائف تتعلق بمجالات مختلفة من الحياة؛ فمنها ما يتعلق بالجانب الاجتماعي ، ومنها ما يتعلق بالجانب الجمالي، ومنها ما يتعلق بالوظائف التعبيرية؛ لكن ما يهمنا في هذا الموضوع هو ذكر الوظائف الاجتماعية التي عن طريقها يتفاعل الأفراد فيما بينهم في محيطهم الاجتماعي ويحاولون نقل ما تعلموه بينهم ويتواصلون فيما بينهم من خلال استعمالهم الواحد للغة التي تختلف من مجتمع لآخر.

ومن بين أهم الوظائف الاجتماعية للغة أنها "تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيمة اجتماعية، كما أنها تحفظ التراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية بين الأجيال المتتالية، وتعدّ وسيلة لتعلم الفرد تساعده على عملية التكيف مع ما يحدده المجتمع في ضوء العادات والتقاليد والأعراف التي يتضمنها النظام الاجتماعي لهذا المجتمع، كما أنها تعمل على تزويد الفرد بأدوات التفكير" (نهر، 1988: 61-62) التي تساعده في التعرف على ما حدث في المجتمع من أحداث تاريخية وثقافية في ظل التغييرات الاجتماعية للمجتمعات، ومن أهم ما تمثله اللغة أيضا أنها تجعل الفرد يحس بانتمائه الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي ينتمي إليه حيث إنها المحدد الرئيس لهوية الأفراد. وبذلك، يمكننا القول بأن اللغة هي أساس التعامل بين الأفراد، مما يجعل من اللغة العربية في المجتمع الجزائري كونها اللغة الأم من بين أهم اللغات التي وجب على الطفل تعلمها سواء في أسرته أو في مدرسته، ويعدّ المسرح وسيلة فعالة في اكتساب الطفل للغة العربية وتعلمها بطريقة بسيطة ومرنة وترفيهية في الوقت نفسه.

ثالثا: دور الأسرة في تلقين اللغة العربي للأبناء

قبل التعرض لدور مسرح الطفل في تعلم اللغة العربية؛ لابد من عرض الأهمية التي تلعبها الأسرة في حياة الطفل ومدى تأثيرها على سلوكياته المستقبلية، حيث إنها تؤدي دورا هاما في تلقين الأبناء وتعليمهم عادات وتقاليد المجتمع، وذلك في إطار ما يسمى بالتنشئة الأسرية والاجتماعية للفرد في حدود المجتمع الذي ينتمي إليه، وبذلك كانت الأسرة ولا تزال المؤسسة الأولى التي عن طريقها يكتسب الطفل أولى معارفه، فمن خلال الوالدين يتعلم الطفل اللغة.

فإذا كان الوالدان يتكلمان بلغة أخرى غير اللغة العربية حتما سيتكلم بها الطفل؛ حيث إن القدرة الاستيعابية للعقلية للطفل الذي لم يتجاوز خمس سنوات هي ما يقارب تعلمه من خمس إلى سبع لغات، وهي مرحلة أساسية في نمو الطفل وتعليمه، ويؤكد اللغوي الفرنسي مارسيل كوهين على أهمية الدور الذي يلعبه الوالدان في تعلم الطفل للغة ولمختلف الأمور الحياتية الأخرى، حيث يقول في هذا الصدد: "يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة خاصة عندما تتم رعايتهم بعناية كبيرة، ومن اللازم أن يكون الوالدان مدركين ومؤهلين لهذا الواجب المتمثل في رعاية أطفالهم، ليس فقط ما يتعلق بصحة الطفل وما يجب تعلمه بل أيضا تفادي كل ما يضر به من عادات وسلوكيات سيئة تتعلق بالوالدين" (سبيني، 2001: 92).

وبذلك يتخذ الطفل الوالدين قدوة له في جميع الأمور الحياتية التي يتعلمها وأولها اللغة؛ فاللغة العربية إن وجدت في الأسرة من خلال التواصل اليومي للأفراد حتما سيستخدمها الطفل مستقبلا بطريقة صحيحة، لكن المشكل لا يكمن في اللغة العربية، بل في أسلوب استخدامها حيث إن أغلب الأسر الجزائرية تتكلم باللهجة الجزائرية وليس باللغة العربية الفصحى مما يجعل الطفل نسخة عن أسرته في لهجته، هذه الأخيرة التي تختلف من منطقة إلى أخرى عبر التراب الوطني، إلا أنه ومن بين أهم الأساليب المستخدمة لتعلم الطفل واكتسابه لأسلوب التواصل الصحيح باللغة العربية الفصحى غالبا ما يتمثل في البرامج التلفزيونية المتمثلة في الرسوم المتحركة أو البرامج الثقافية أو المسلسلات وغيرها من البرامج التلفزيونية الأخرى ووسائل الإعلام المختلفة كالهاتف والإنترنت... إلخ، وذلك يرجع إلى نمط الأسرة التي ينتمي إليها كل طفل، وبذلك غالبا ما تكون وسائل الإعلام في الأسرة هي المساهم الأول لاكتساب الطفل مبادئ اللغة العربية والتواصل بأسلوب صحيح مع باقي أفراد المجتمع، لذلك لا بد من نشر الوعي حول مدى أهمية المسرح التعليمي بخاصة، والمسرح بعامة في تنمية المفاهيم واكتساب اللغة العربية لدى الطفل مقارنة بالتلفاز ووسائل التكنولوجيا التي غالبا ما تكون المسبب الأول في انتشار مرض التوحد في حال لم يتم استعمالها بحذر من قبل الطفل وذلك بتوجيه من أسرته.

كما لا يجب علينا أن ننسى دور المدرسة في تكوين الطفل وتعليمه للغة العربية حيث أن كلا من الأسرة والمدرسة يلعبان دورا وظيفيا وتكامليا في تعليم الطفل مختلف قواعد التعلم السائدة في مجتمعه وبالأخص تعلم اللغة العربية.

ويعدّ المستوى التعليمي للوالدين أحد أهم المرتكزات في تعلم الطفل للغة العربية الفصحى، حيث نجد أن اكتساب الطفل لمبادئ اللغة العربية والتواصل بها يقتصر على مدى الاستعمال الجيد للوالدين لهذه اللغة، وهذا بدوره يتعلق بالوعي لدى كل منهما، هذا الأخير الذي يرتفع نسبيا عند الآباء المتعلمين مقارنة بغير المتعلمين، وتبقى هذه الدراسة نسبية؛ لأن عملية اكتساب اللغة والتواصل بها بين أفراد الأسرة الواحدة يختلف من أسرة لأخرى في المنطقة الواحدة، وهذا كله مرتبط بمنظومة القيم الأسرية التي ينتمي إليها الفرد.

ويمكننا أن نلتمس دور الأسرة والمسرح في ملخص لمسرحية الأطفال بعنوان: "قلب من ورق" يقول فيها صاحب النص: "كثيرة هي مشاكل العصر... تعددت أوجه المعاناة... كثيرون هم الآباء الذين يتملصون من مسؤولياتهم في تربية أبنائهم بتوفير الماديات متناسين التواصل الروحي مع أبنائهم، ذلك التواصل الذي من شأنه تقويتهم نفسيا وجعلهم ذوي بصيرة.. فحين نشعر أننا محبوبون يهون كل شيء... والطفل الذي لا يحس بحب والديه يتوقع على نفسه وغالبا ما يفشل في التصدي لمعوقات الحياة وصعوباتها..." (فروجي، 2012: 2).

من خلال هذا الملخص نجد أن صاحب النص قد حاول أن يوضح مدى أهمية الأسرة فهي المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتلقى تعليمه وقودته في الحياة، ثم تأتي باقي المؤسسات التابعة للبناء الاجتماعي في تكملة ما بدأتها الأسرة من خلال عملية التنشئة الأسرية،

لذلك نلتمس أهمية المسرح كوسيلة تربوية توعوية سواء أكانت المسرحيات موجهة للصغار أم للكبار، فكان ولا يزال المسرح مؤسسة ثقافية تعكس الواقع الاجتماعي لمجتمعها ولبنائها الاجتماعي ولظروفها الاقتصادية والسياسية فهو مرآة المجتمع.

رابعاً: مسرح الطفل ودوره في عملية التنشئة الاجتماعية وتنمية اللغة العربية لدى التلميذ

إن مفهوم التنشئة الاجتماعية يعد من بين أهم المفاهيم التي تهتم بها العلوم الاجتماعية والإنسانية نظراً لما تقدمه من عمليات تربوية للفرد والمجتمع، وتعمل على تلقين الفرد مجموعة من القيم الاجتماعية والثقافية وكل ما يتعلق بالنظام الاجتماعي الذي يكون البناء الاجتماعي للمجتمع، كما أن الهدف من وراء هذه العملية هو إنشاء فرد صالح قادر على التفاعل الإيجابي بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين، بدءاً من أسرته وانتهاء بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى المكونة للبناء الاجتماعي كالمدرسة والجامعة، ومكان العمل وغيرها من المؤسسات الأخرى؛ بهدف نشر التماسك والتوازن والتضامن في المجتمع.

يعرفها قاموس علم الاجتماع بأنها

"تحويل الفرد من كائن غير اجتماعي إلى كائن اجتماعي، وذلك بترسيخ طرق التفكير ومختلف المعايير والقيم الاجتماعية لدى الفرد، التي تؤدي بدورها، إلى رفع مستوى التضامن بين أفراد المجموعة" (Raymond : 217).

وبذلك حسب هذا التعريف للتنشئة الاجتماعية نجد أن غايتها تتمثل في أن تكون الفرد وتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على فهم ما يحيط به من عمليات اجتماعية عديدة وقادر على تحمل المسؤولية، وذلك من خلال ما تقوم به من نشر للقيم التي تحكم المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد والتي على أساسها يسيطر على سلوكياته المختلفة في إطار ما يفرضه المجتمع من قوانين وضبط اجتماعي.

يلعب مسرح الطفل دوراً أساسياً في تنشئته وتعليمه القيم الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، وقواعد الضبط الاجتماعي شرط أن تحتوي المسرحيات المعروضة على رسالة تربوية أخلاقية تسعى إلى نقل وترسيخ هذه القيم في عقل الطفل، حيث تجعله يقلد ما يشاهده تلقائياً ويتعلمه، كما أن الطفل والتلميذ عندما يكون ما بين "5 إلى 12 سنة" يكون واعياً بما يعرض له من أحداث سواء أكان ذلك على التلفاز أم في أسرته أم خارج أسرته، فنسبة الذكاء لدى الطفل عالية جداً حسب الدراسات النفسية التي أجريت عليه، فهو يستطيع أن يتعلم عدة لغات في سن مبكرة جداً كما ذكرنا سابقاً، مما يدفعنا إلى توخي الحذر في اتخاذ العروض المسرحية الملائمة حتى تكون مناسبة وهادفة وترفيهية في الوقت نفسه، فالمسرح هو مرآة المجتمع التي تعكس واقعه الاجتماعي، كان ولا يزال وسيلة يتم من خلالها توعية أفرادهم بواقعهم وحياتهم الاجتماعية، فلا بد من الاهتمام بالمسرح وعدم جعله وسيلة تجارية عن طريقه يمكن كسب المال، وإهمال الجانب الأخلاقي والتربوي والثقافي الذي كان يهدف إليه المسرح منذ نشأته سواء من الجانب الاقتصادي أو السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي، وهذا راجع إلى نوع

الجمهور المتلقي، فالمسرحيات التي تعرض للطفل والتلميذ تختلف عن المسرحيات التي تعرض للكبار؛ أي حسب المتلقي.

كما يساعد مسرح الطفل على تحسين اللغة العربية التي يتلقاها من خلال ما يسمعه في العروض المسرحية فأغلب المسرحيات المعروضة للأطفال تعرض باللغة العربية الفصحى؛ مما ينمي قدرة الطفل والتلميذ على تصحيح لغته واكتساب مفاهيم جديدة من خلال التفاعل بينه وبين الممثلين، فالعروض المسرحية الموجهة للأطفال غالبا ما تكون مليئة بالتشجيع والحوار بين الممثلين وبين الجمهور المتلقي المتمثل في الأطفال والتلاميذ، مما يجعل من المسرح وسيلة فعالة في اكتساب الطفل للغة العربية، وسلاسة نطقها وذلك من خلال إعادة ما شاهده مع بعض الأصدقاء وتقمص الشخصيات المعروضة وتقليدها نتيجة للأثر الإيجابي الذي تتركه في نفسية الطفل.

كما أن المسرح يساعد الطفل في اكتساب رموز جديدة ومفاهيم جديدة تساعده على التفاعل الإيجابي مع أفراد أسرته ومع أصدقائه ومع باقي أفراد المجتمع.

خاتمة ونتائج الدراسة

مما سبق ومن خلال ما تم دراسته في هذا المقال توصلنا إلى الأهمية والدور الذي يلعبه المسرح في حياة الطفل كمكمل للحياة الأسرية والتنشئة التي يتلقاها داخل أسرته وفي مدرسته، فالمسرح يعد وسيلة تثقيفية تربوية تعليمية هامة سواء أكان الطفل مشاهدا للفعل المسرحي أو ممثلا داخله، حيث إن المسرح الخاص بالطفل يلعب دورا فعالا في تنمية المهارات اللغوية والفنية والإبداعية لدى التلميذ والطفل على حد سواء، كما أنه ينشر الوعي ومجموعة القيم الاجتماعية التي تسود في مجتمعه، وتجعل منه فردا واعيا بحيث يعمل المسرح على تحسين سلوكياته نحو الاتجاه الإيجابي من خلال ما يتلقاه من عروض مختلفة سواء أكانت في شكل شخصيات إنسانية؛ أم بشكل أن سنة للشخصيات بمعنى على شكل حيوانات إلا أن الهدف واحد.

توصيات الدراسة

- وجوب دراسة النصوص المسرحية التي ستعرض على الطفل من خلال مراجعة ما تتضمنه من رسالة وقيم أخلاقية وتربوية، وثقافية واجتماعية ومدى توافقها مع سن الطفل الذي ستعرض عليه.
- وضع مخطط تربوي أكاديمي في المؤسسات المدرسية والتربوية تحتوي على منهج تعليمي عن طريق المسرح، فهو وسيلة تعليمية مرنة يتلقى التلميذ عن طريقها أسس ومبادئ الحياة الاجتماعية بسهولة؛ لأن المسرح له دور ترفيهي إبداعي تعليمي تربوي في الوقت نفسه، فالطفل يتعلم دون أن يدرك ذلك.
- توعية الآباء بمدى أهمية الدور الذي يلعبه مسرح الطفل الذي يساعد على تنمية اللغة العربية لديهم، كما أنه يعمل على تنمية مجموعة من المهارات الأخرى ويكمل الدور التربوي للأسرة والمدرسة.

- تخصيص ميزانية لمسرح الطفل بغرض تحسين العروض المسرحية الموجهة للطفل، وإنشاء دورات تعليمية خاصة بمسرح الطفل لتعليم الطفل أسس المسرح وقواعده وإمكانية انخراطه فيه؛ نظرا للأهمية التي يلعبها في حياته اليومية والمستقبلية ومساعدته على التكيف الاجتماعي مستقبلا.

قائمة المراجع

- 1- أمبرتوايوكو. (2010). *العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه*. ترجمة: سعيد بن كراد. (ط2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- 2- ترنس ديليو ديكون. (2014). *الإنسان-اللغة-الرمز: التطور المشترك للغة والمخ*. ترجمة: شوقي جلال. (ط1). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- 3- جبران مسعود. (2001). *معجم الرائد*. (ط8). بيروت: دار العلم للملايين.
- 4- حنان عبد الحميد العناني. (2015). *الدراما والمسرح في تربية الطفل*. (ط2). عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- 5- زينب علي محمد علي. (2013). *الهوية الثقافية ومسرح الطفل*. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 6- سيرجيو سبيني. (2001). *التربية اللغوية للطفل*. ترجمة: فوزي عيسى، عبد الفاتح حسن. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 7- عبد المجيد الطيب عمر. (2010). *منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة*. دراسة تقابلية.
- 8- علي الحمداني. (2018). *الحكاية الشعبية ومسرح الطفل*. (ط1). عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- 9- كريستوفر ب، بالم. (2014). *دراسات كامبردج في المسرح*. (ط1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- 10- ماريو باي. (1998). *أسس علم اللغة*. ترجمة: أحمد مختار عمر. (ط8). القاهرة: عالم الكتب.
- 11- محمد حامد أبو الخير. (1988). *مسرح الطفل*. (ط1). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 12- مخلوف بوكروخ. (2013). *المسرح والجمهور. دراسة فيسوسولوجية المسرحالجزائري ومصادره*. الجزائر: مقامات للنشر والتوزيع.
- 13- هادي نهر. (1988). *علم اللغة الاجتماعي*. (ط1). القاهرة: مكتبة لسان العرب.
- 14- هبة مازن. (2014). *مسرح الطفل*. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.
- 15- وليد بكري. (2003). *موسوعة أعلام المسرح والمصطلحات المسرحية*. الأردن: دار أسامة للنشر.
- 16- فريد فروجي. (2012). *مسرحية: قلب من ورق*. إخراج: فريد فروجي. المسرح الجهوي باننة.
- 17- Raymond Boudon et autres. (2017). *Dictionnaire de sociologie*, Paris : France loisirs.